مقبولية الجُمل النّحوية بين سيبويه وتشومسكي

الكلمات المفتاحية: المقبولية– سيبويه – تشومسكي

د. إياد عبد الجبار أحمد
جامعة بغداد /كلية العلوم الإسلامية
dr.ayadalwaisy@cois.uobaghdad.edu.iq

الملخص

كانت الجمل (التراكيب) ولا تزال مجالا رحبا للبحث اللساني في اللغات الانسانية كافة، فالمتكلم يعبّر عن حاجاته وأفكاره وكلّ ما يدور في ذهنه، عن طريق جمل صحيحة في النّظام النّحويّ والدّلالة، وهو بذلك قادر على إنتاج عدد كبير من الجمل والتراكيب الصّحيحة وغير الصّحيحة التي يحكم عليها استنادًا لمعطيات لسانيّة منها: النّظام، والدّلالة، والاستعمال، ... ألخ، وكلّ ذلك يتمّ في عقل المتكلم عن طريق المعرفة اللاواعية وهذا المفهوم ملحوظ عند اللغويين العرب وفي مقدمتهم إمام النّحاة سيبويه، فتنبه إلى أنّ السّليقة هي الطبيعة، كما أنّ ابن خلدون أشار إلى (الملكة اللّسانيّة)، وقصد بها قدرة الإنسان على تحصيل اللّغة وحسن استخدامها لإنتاج جمل نحويّة وغير نحويّة بشكل غير متناهٍ، وفي مناهج اللسانيّات الحديثة أولى نوام تشومسكي أهمية لمفهوم (الكفاية اللّغويّة)، وهو المقدرة على بناء أنموذج لغويّ ذهنيّ مشترك بين المتكلم والمخاطب والحكم على أصوليّة الجمل.

المقدمة

إنّ المتكلم والسّامع المثاليّ ينشأ في بيئة لغويّة واجتماعيّة معينة، فيعبّر عن حاجاته وأفكاره عن طريق اكتسابه اللغة من محيطه الإنسانيّ، فتكون اللغة محفّزًا قويًّا ومهّمًا للتعبير عن كلّ ما يدور في ذهنه، فتتحول تلك الأفكار إلى ألفاظ متتالية منطوقة تتناسق فيما بينها لتكّون جملًا صحيحةً مطابقة للنّظام النّحويّ للغته الأم ومتوافقة مع الأبعاد الدّلاليّة، وجملًا أخرى تفتقد هذين الشرطين فتكون غير صحيحة، وهو بذلك قادر على إنتاج عدد كبير من الجمل والتراكيب الصّحيحة وغير الصّحيحة التي يحكم عليها استنادًا إلى معطيات لسانيّة كثيرة منها: النّظام، والدّلالة، والاستعمال، ... ألخ.

كلّ ذلك يتمّ في عقل المتكلم عن طريق المعرفة اللاواعية لقواعد اللّغة والطّاقة الذّهنيّة الكامنة التي يكتسبها في طفولته، وهذا المفهوم ملحوظ عند اللغويين العرب قديمًا، وفي مقدمتهم إمام النّحاة سيبويه؛ إذ تنبه على أنّ السّليقة هي الطبيعة، وأنّ الذي يتكلم بأَصل طبيعته ولغته يطلق عليه (السّليقيّ)، كما أنّ ابن خلدون أشار إليه بـ(الملكة اللّسانيّة)، وقصد بها قدرة الإنسان على تحصيل اللّغة، والتّحكم والتصرف بها، وحسن استخدامها لإنتاج جمل نحويّة وغير نحويّة بشكل غير متناهٍ، وفرّق بين الملكة والصّناعة، فوصف الأخيرة بأنّها معرفة قوانين الملكة ومقاييسها، فالصناعة علم بكيفية الملكة لا نفس الكيفية(١).

وفي مناهج النّظر اللسانيّ الحديث أولى التّوليديون والتّحويليون، وعلى رأسهم عالم اللسانيات والرياضيات نوام تشومسكي، أهمية خاصة لمفهومين اثنين مثّلت مقدمة منطقيّة ومسلمة لسانيّة لدى المتكلم النّاطق باللّغة، الأول: ما أطلقوا عليه بـ(الكفاية اللّغويّة)، وهو المقدرة على بناء أنموذج لغويّ ذهنيّ مشترك بين المتكلم والمخاطب مبتدأه الصوت ومنتهاه الدلالة وعلى أساسه تتمثل القواعد اللّغويّة، والثاني: (الحدس اللّغويّ)، وهو جزء من كفاية الإنسان اللغويّة، أي: جزء من المعرفة الضمنية بقواعد اللغة؛ وذلك لأنّ الكفاية اللّغويّة لا تنطوي على مقدرة إنتاج جمل اللّغة وتفهمها فحسب، بل تتضمن أيضًا الحكم على أصوليّة الجمل.

وبناءً على ما تقدّم فقد ميّز اللسانيّون المعاصرون بين مفهومين اثنين، هما: (Grammatical) بمعنى مطابق للقاعدة النّحويّة، (Non Grammatical) بمعنى غير مطابق للقاعدة النّحويّة، وبذلك تكون القوانين النّحويّة هي الحكم الفصل بين الجملة النّحويّة (القواعديّة) المقبولة لدى المتكلم والمخاطب وبين غيرها، كما أنّها، أي: القوانين، هي المانع من أن تتألف الجملة غير النّحويّة (غير القواعديّة) في لغة من اللّغات البشريّة.

أولًا: السّليقة اللّغويّة (الملكة اللّسانيّة)

إنّ الإنسان ينشأ في بيئة لغويّة اجتماعيّة ويكتسب اللغة من الناطقين بها حوله مستعينًا بطاقته اللغوية المخزونة في ذهنه حتى تكون طبعًا وطبيعةً في سلوكه؛ ولكي يستعمل

تراكيب اللغة بصورة صحيحة لا بدّ له من الاعتماد على ذخيرته اللغويّة، فيصبح منقادًا للنّظام اللّغويّ وقوانينه التنظيمية من دون إدراك (معرفة) أو وعي مسبقين، فيميز بواسطتهما بين ما هو صائب مقبول التركيب والدلالة وما هو خطأ ومناف للقوانين الصوتية أو التركيبية أو الدلالية.

يورد د. نهاد الموسى قول الخليل: ((إنّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها عللُه))، فيرى أنّ هناك برزخًا مقرّرًا بين المعرفة الضّمنية وصورة التّصريح النّظريّ عن السّليقة، ويجد _أي: الموسى_ بحث الخليل عن العلل محاولة في الكشف عمّا قام في عقول العرب أهل اللّغة حين نطقت على سجيتها وطباعها[٢].

وظهرت عند سيبويه أولى الإشارات عما أطلق عليه لاحقًا بمصطلح (السّليقة) للتعبير عن الملكة أو ما يسمّى عند التّوليديين بالكفاية اللّغويّة، فذكر في موضوع ياء النّسب في (باب ما حذف الياء والواو فيه القياس) ما نصّه: ((وقالوا سليقيٌّ للرجل، يكون من أهل السّليقة))[٣].

لمْ يكن علماء اللغة العرب قديمًا _بوصفهم يمتلكون آليات متقدمة وأدوات ذكية للتّحليل اللغويّ منعزلين عن واقعهم اللغويّ، وإنّما كانوا مشغولين بالنّظر والاستقراء والتّحليل، فعرفوا أنّ الطّبيعة اللّغويّة التي تتكون شيئًا فشيئًا في كينونة الإنسان وعقله بالاكتساب من غير تدرب وتعلم أو دراية هي ما أطلقوا عليه بـ(السّليقة)، قال ابنُ منظور: ((والسَّلِيقة: الطَّبِيعَةُ والسجيَّة. وَفُلَانٌ يقرأُ بالسَّلِيقة أَي بِطَبِيعَتِهِ لَا بتعلُّم))[٤]. هنا عرفها اللّغوي بطبيعته التي تقتضي بصحة ما يقول قواعديًا، ودلاليًّا؛ ليتمكن من الغاية الأساسية لكلِّ لغة وهي التواصل.

ثمّ إنّهم أشاروا مبكّرًا إلى أنّ النّاطق بالعربية إنسان متكلم بالطبع لا بالتّعلم مبيّنًا معاني قولاته ودلالتها معتمدًا على ذخيرته اللغويّة المكتسبة منذ كان طفلًا، أفاد العينيّ ذلك قائلًا: ((يقال: فلان يتكلم بالسّليقة: أي بطبعه لا عن تعلم، فالسّليقيّ من يتكلّم بسليقته معربًا من غير تعلم))[٥].

وفي السّياق ذاته يذكر عالم اللغة ابن فارس أنّ قريشًا المطبوعة بسليقتها كانت تنظر في لغات الوافدين عليها المطبوعين بطبائع لغاتهم فتأخذ عنهم ما يناسبها، قال في

ذلك:((وَكَانَتْ قريش مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورِقَّة ألسنتها، إِذَا أتتهُم الوُفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع مَا تخيّروا من تِلْكَ اللغات إِلَى نَحائزهم وسَلائقهم الَّتِي طُبعوا عَلَيْهَا، فصاروا بذلك أفصح العرب))[٦].

وتمثّل السّليقة اللّغويّة الملكة الكاشفة عن الخطأ الكلامي (اللّغويّ)، فهي السبيل الكفيلة التي تعين متكلم أيّة لغة على معرفة التّركيب الصائب ومقبوليته أو خطئه ورفضه، يضاف إلى أنّ قوانين اللغة وأنظمتها استنبطت بالاعتماد على السليقة للمتكلمين الأوائل، فقد كانت السَّليقة اللُّغويَّة هي المهيمنة، وهي الحامية من الخطأ، ثم ضعفت السَّلائق واختلَّت، فنشأت الحاجة إلى ضوابط للغة من خارج السّليقة يلجأ إليها المتكلِّم، وتساعد السَّامع على فهم اللُّغة على الوجه الأكمل[٧].

في مقابل ذلك يكشف التّراث اللسانيّ العربيّ في المغرب العربي إبان القرن الثامن الهجريّ عن مصطلح آخر مرادف لدلالة السّليقة، وهو مصطلح (الملكة اللّسانيّة)، وتقرر هذا المصطلح ودلالته عند ابن خلدون، فنجده يذكر الملكة بوصفها وجودًا ذهنيًّا تمثّل وجودًا واقعيًّا في أثناء الكلام والنّطق باللغة، فيقول: ((إنّ اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لسانيّ ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها، وهو اللّسان وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحاتهم))[٨].

ويشير في موضع آخر إلى أنّ الملكة هي الطبيعة التي يكتسبها الطفل من بيئته اللغويّة، وتكون طبعًا في ذاته وكينونته، قال: ((هكذا تصيّرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال، وهذا معنى ما تقوله العامة من أنّ اللغة للعرب بالطبعِ، أي: بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم))[٩].

وبذلك تكون الملكة عند ابن خلدون هي قدرة اللسان على التّحكم في اللغة والتّصرف فيها[١٠]، أو أنّها القدرة الرّاسخة لدى الناطق باللغة على أن يحدث، ويشخّص، ويحدّد، ويعرف، ويحقق سلسلة صوتية لها بنية تركيبية ومعنى، تمثل التّأدية في تحقيق هذه الملكة وإنجازها، أي: هي ما يقوم به المتكلم عند إحداث الكلام[١١].

ويفرّق ابن خلدون بين ماهيتين ماهية الملكة ذاتها وماهية قوانين هذه الملكة، فالملكة طاقة ذهنيّة كامنة، والقوانين صناعة مخترعة، يعني ((أنّ صناعة العربية إنّما هي معرفة

قوانين هذه الملكة ومقاييسها فهو علم بكيفية لا نفس الكيفية))[١٢]، فالملكة ما هي إلا نسق كليّ للتمثل الذّهنيّ للغة[١٣].

ثانيًـــا: الكفايـــة والحـــدس اللّغويـــان (Intuition & IN Linguistics Competence)(١٤)

في الدّرس اللّسانيّ الحديث يطالعنا عالم اللسانيات والرياضيات الأمريكي تشومسكي (Avram N. Chomsky) ناقدًا المدرسة السلوكيّة والنزعة الشكلانيّة اللتين كانتا سائدتين في الدّراسات اللسانية الغربية في بدايات القرن العشرين، فأصدر كتابه الشّهير البنى النّحويّة (Syntactic Structures) فجّر من خلاله ثورة لسانيّة أدت إلى بزوغ النّحو التّوليديّ التّحويليّ (Generative Transformation)، فسيطر على السّاحة اللسانيّة منذ ظهوره عام (١٩٥٧م)؛ ممّا جعل صاحبه أهم مجدّد لغويّ معاصر صاحب أبرز مدرسة لسانيّة متميزة عُدَّتْ رمزًا للحداثة والتّقدم العلميين، فاحتل تشومسكي المركز الثامن في قائمة العشرة الأوائل من أعلام العصر الذين يستشهد بأقوالهم[١٥].

يقول جون ليونز (John Lyons): ((إنّ النّحو التّحويليّ هو أفضل نظرية ظهرت حتّى الآن لوصف تركيب اللّغة الإنسانيّة وتفسيرها بطريقة منهجيّة (Systematic) ومعنى هذا أنّ معرفة النّحو التّحويليّ وفهمه يعدّ ضرورة أساسيّة لأيّ فيلسوف أو عالم نفس أو عالم أحياء يرغب في دراسة قدرة الإنسان اللّغويّة))[١٦].

إنّ النّزعة المجرّدة الشكلانيّة والبنيويّة دفعت تشومسكي إلى أن يتبنى اتجاهًا عقليًّا يولي فيه الذّهن المكانة العليا، فلمّا لحظ أنّ الإبداع هو القاسم المشترك بين اللغات الإنسانيّة كان من الضّروري أن تكون النّظرية اللّغوية مبنية على مراعاة ما هو مشترك في الذّهنيّة اللّغويّة لدى أبناء الثّقافات اللّغويّة المختلفة مع عدم التّنكر لخصوصيات كلّ لغة، بل ربّما كانت دالّة في بعض الظّواهر اللّغويّة على الأصل المشترك لها[١٧].

إنّ اللغة عند التّوليدين، خلافًا للبنيويّين، ليست ظواهر لفظيّة محضة فحسب، بل هي ظواهر نفسيّة ولفظيّة في آن واحد، فإن كان دي سوسير قد وضع تقابله المشهور بين اللّسان والكلام فإنّ تشومسكي فرّق بين الكفاية والأداء[١٨]، وإذا كانت الكفاية تناظر اللّغة عند سوسير فإنّ هناك اختلافًا بينهما من جانبين:

أحدهما: أنه ينظر إلى اللّغة من النّاحية العقليّة مباشرة على أنّها كفاية.
والآخر: أن الكفاية ليست محتوى مخزّنًا أستاتيكيًّا من العلامات، بل هي نظام قواعديّ ديناميّ[١٩].

ويقدّم لنا تشومسكي في الاتجاه التوليدي بعدًا جديدًا يسميه (الكفاية اللّغويّة Competence) وهو مصطلح يشير: ((إلى قدرة المتكلم المستمع المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللّغويّة وبين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد لغته))[٢٠].

كذلك ثمّت تعريف آخر لمصطلح الكفاية قدّمه تشومسكي في كتابه (العقل واللغة Language and Mind)، هو القدرة على بناء أنموذج لغويّ ذهنيّ مشترك بين المرسل والمستقبل صداه الصوت، ولحمته الدلالة وعلى أساسه تتمثل القواعد اللّغويّة[٢١].

ويفرّق بين مصطلحي الكفاية (Competence) والانجاز (الاداء/ الاستعمال) (Performance) فالأول: ذهنيّ يعالجه العقل، والثّاني: نطقيّ واقعيّ يعالجه اللّسان، وهو مسلّمة منطقيّة ناجمة عن الكفاية، يقول تشومسكي: ((واضح أنّ استعمال اللّغة، أي: الأداء الكلاميّ الفعلي كما نلاحظه لا يعكس فقط العلاقات الأصلية القائمة بين الصّوت اللّغويّ وبين المعنى التي تندرج في تنظيم القواعد اللّغوية، فالأداء الكلاميّ ينطوي على عوامل متعددة))[٢٢].

إنّ هذا التّمييز بين هذين المصطلحين يقودنا إلى أنّ الكفاية اللّغويّة حقيقة عقليّة كامنة في الأداء الكلاميّ الذي ينحرف في الواقع بعض الشّيء عنها لأسباب عائدة إلى ظروف التّكلم[٢٣].

ويعطينا تشومسكي تفسيرًا آخر للكفاية قائلًا: ((فمن الواضح جدًّا أنّ للجمل معنًى خاصًّا تحدّده القاعدة اللغويّة، وأنّ كلّ من يمتلك لغة معينة قد اكتسب في ذاته وبصورة ما تنظيم قواعد تحدّد الشّكل الصّوتيّ للجملة ومحتواها الدلالي الخاصّ، فهذا الأنسان قد صوّر في ذاته ما نسمّيه بالكفاية اللغوية الخاصّة))[٢٤].

كذلك يعتقد أنّ الكفاية جزء منها معرفة القوانين والأنظمة التي تحدّد الشكل والمحتوى، يقول: ((يجب أنّ نعتبر أنّ الكفاية اللّغوية، أي: معرفة اللغة، هي بمثابة تنظيم مجرّد مكون من قواعد تحدّد الشّكل والمعنى الأصلي لعدد غير متناهٍ من الجمل الممكنة))[٢٥].

ومن الجدير بالذّكر أنّ هناك مصطلحات عديدة تعبر عن المفهوم العقليّ الكامن للطّاقة اللغويّة المخزّنة في العقل البشريّ، منها: القدرة اللغويّة، والملكة اللغويّة، والطّاقة اللغويّة، والكفاءة اللّغويّة، فإنّ النّظريّة النّحويّة لا بدّ أن تعكس قدرة جميع المتكلمين بلغة ما على التّحكم في إنتاج جمل وفهمها دون أن يسمعوا بها من قبل(٢٦).

إنّ اطلاع اللّسانيين العرب على كتابات تشومسكي ونتاجاته العلمية وفهمها بشكل واعٍ ودقيق أكسبتهم رؤى معرفيّة متعدّدة حاولوا من خلالها التّفريق بين الكفاية والأداء، يقول مثلًا د. ميشال زكريا: ((نسمّي المقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة بالكفاية اللّغويّة، ونميّز بين الكفاية اللّغويّة وبين ما نسميه بالأداء الكلاميّ، فالكفاية اللّغويّة هي المعرفة الضّمنيّة باللّغة في حين أنّ الأداء الكلاميّ هو الاستعمال الآني للّغة ضمن سياق معين))(٢٧).

وترى د. شفيقة العلوي أنّ الكفاية ((هي المعرفة اللاواعية والضمنيّة بقواعد اللغة التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته، وتبقى راسخة في ذهنه، فتمكنه من إنتاج العدد غير المحدود من الجمل الجديدة التي لما يسمعها من قبل إنتاجًا ابتكاريًّا، لا مجرد تقليد ساكن، ثمّ التّمييز بين ما هو سليم نحويًّا وبين غيره))(٢٨).

كذلك يرى تشومسكي أنّ النّظام القواعديّ في لغة منطوقة هو انعكاس للكفاية التي من المفترض أن تنتج جملًا قواعديّة غير محدّدة، فيقول: ((إنّ نظام قواعد لغة ما يعكس الذّخيرة المحدودة الاعتباطية للقولات الملحوظة إلى مجموعة يفترض فيها أن تكون غير محدودة من القولات القواعديّة))(٢٩).

ومما يجدر قوله إنّ هذين المصطلحين، أي: الكفاية والأداء، ظهرا في وقت متأخر نسبيًّا في النظريّات التشومسكيّة، وكان على وجه التّحديد عام ١٩٦٥م في كتابه (مظاهر النّظرية النّحويّة Aspects of the Theory of Syntax) الذي ضمنه ما يسمّى بـ(النّظرية النّموذجيّة أو المعياريّة Standard Theory)، وقسّم الكفاية عام (١٩٧٧م) على قسمين:

١. الكفاية النّحويّة Grammatical Competence

٢. الكفاية التّداوليّة Pragmatic Competence(٣٠)

ويطرق تشومسكي سبلًا مختلفة لتحديد معالمهما منها وضع علامات فارقة تميّز كلًّا منهما من مثيله، فيقول: ((إنّ من يتكلم لغة معينة يدري على العموم كيف يستعملها للوصول إلى أهداف معينة؛ لذا نستطيع القول إنّ الإنسان قد اكتسب تنظيم كفاية مِراسيّة تتوآم مع كفايته اللغويّة التي تختصّ بالقواعد))[٣١].

كذلك يحاول أن يضع حدًّا فاصلًا بين الأداء وبين الكفاية التّداوليّة، يقول: ((إنّ مُستَعمِل اللغة يستخدم تنظيمات معرفيّة تتعدى الكفاية المِراسيّة، فنظرية الأداء الأداء الكلاميّ تحاول وضع نماذج متطورة تتضمن القواعد وبنى معرفية أخرى، كما تشمل أيضًا دراسة الحالات الفيزيائيّة والاجتماعيّة لاستعمال اللغة هذه المسائل، لا يلحظها التّجريد القواعديّ))[٣٢].

إنّ القسم الأول يتعلق منهما بنظرية بنية اللّغة ويتعلق الآخر بنظرية استعمال اللغة، فالكفاية الاستعمالية معنية بالوظيفة التي تؤديها المعلومات غير اللغويّة، مثل: المعرفة الضمنية، والمعتقدات الشخصية في استعمال الجمل[٣٣].

وخلاصة القول ها هنا تقودنا إلى نتيجة مفادها أنّ المتكلم لا يمتلك معرفة واعية ومباشرة للقواعد التي تخضع لها عملية التكلم، إنّما الكفاية اللغويّة هي التي تتيح له أن يلمَّ على نحوٍ كافٍ بنواحي استعمال لغته بحيث لا يقع في الأخطاء[٣٤].

وننتقل إلى مصطلح آخر يعبر عن فكرة جديدة ذات بعد مفهومي تناوله تشومسكي، سمّاه الحدس اللّغوي (Intuition)، ويعتقد أنّ عمل اللّسانيّ ينبغي أن ينصرف إلى قدرة المتكلمين، أي: المعارف الحدسيّة التي يمتلكها المتكلم عن لغته[٣٥]، ولا يؤمن البنيويّون بوجود الحدس الذي يعمل بمقتضى تصورات ذهنيّة مسبّقة، بل يؤمنون بوجود وسائل استكشاف متغيرة شخصيًّا وثقافيًّا وزمانيًّا[٣٦].

إنّ هذا المفهوم له علاقة وطيدة بالكفاية ويرتبط بها ارتباطًا وثيقًا؛ لأنّ الحدس ((جزء من كفاية الإنسان اللغويّة، أي: جزء من معرفته الضمنية بقواعد اللغة؛ وذلك لأنّ الكفاية اللّغويّة لا تنطوي على مقدرة إنتاج جمل اللّغة وتفهمها فحسب، بل تتضمن أيضًا الحكم على أصوليّة الجمل))[٣٧].

والحدس هو المسؤول عن قدرة المتكلم على الحكم على الجملة بصحتها النّحويّة أو خطئها، ويصفه د. ميشال زكريا بأنّه عبارة عن ((مقدرة متكلم اللغة على إعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث إنّها تؤلّف جملة صحيحة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة))[٣٨].

وعرّفه أيضًا في موضع آخر بأنّه ((مقدرة المتكلم على أن يدلي بمعلومات حول مجموعة من الكلمات المتعاقبة التي تكوّن جملة صحيحة في اللغة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة بالحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة))[٣٩].

وتضيف د. شفيقة العلوي: ((إنّ القدرة أو الطاقة التي تمكن المتكلم أو اللسانيّ من التّمييز بين أنواع الجمل لاستخراج ما هو نحويّ وطرد غير النّحويّ ترتبط ارتباطًا عضويًّا بالملكة، وهذه القدرة هي ما يعرف بالحدس))[٤٠].

ثمّ تفصّل د. العلويّ قولها؛ لأنّها نظرت إلى الكفاية نظرة عموم وإلى الحدس نظرة خصوص، فتقول إنّ: ((تلك المقدرة التي تسمح لمتكلم اللغة الأمّ التّمييز بين الجمل النّحويّة والفاسدة هي حدس المتكلم، ويعدّ جزءًا من الملكة اللسانيّة، أي: هو جزء من معرفته الضّمنية بقواعد اللغة))[٤١].

ويشير د. سمير شريف إستيتية إلى قضية هي غاية في الأهمية، هي أنّ الحدس وإن كان حكمًا على الاستعمالات اللّغوية المختلفة إلا أنّه في بعض الأحيان يقف عاجزًا عن القطع بالمعنى المراد؛ وذلك بسبب تعدد المعاني المحتملة من التّركيب؛ ويمثّل تشومسكي بالمثال الآتي:

(Jack is easy to please)[٤٢]

فهذه البنية لها دلالتان محتملتان، هما: من السّهل أن تسرّه، ومن السّهل أن يسرّك[٤٣].

ثالثًا: الجملة النّحويّة في الفكر السيبويهي والتشومسكي.

تعنى الدراسات اللسانيّة في مستواها التّركيبيّ بالوحدة النّحويّة التي سمّاها (الجملة Sentence)، إذ ينحصر مجال بحثها وتحليلها النّحويّ في الألفاظ المتآلفة فيما

بينها ضمن تناسق من العلاقات النّحويّة والدّلاليّة التي يعمد إليها المتكلم في حياته اليومية داخل محيطه الاجتماعيّ.

وعليه فإنّ المجال الذي يتناول الجملة بحثًا ودراسة هو علم النحو أو علم التركيب (Syntax)، ويُعرَّفُ في التّراث العربي بأنّه ((انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك))[٤٤]، أمّا في الاتجاه التّوليدي فيصفه تشومسكي بأنّه ((دراسة المبادئ والسيرورات التي بموجبها تبنى الجمل في لغات خاصة، إنّ هدف الدراسة التّركيبيّة للغة معينة هو بناء نحو يكون بمثابة آلية تنتج جمل اللغة موضوع التحليل))[٤٥].

ولا بدّ، ونحن نقدّم لمفهوم الجملة النّحويّة، من القول: إنّ علم اللغة الحديث يتخذ من الجملة أساس كل دراسة نحويّة، وأن تكون بداية كل وصف لغويّ ونهايته[٤٦]، وإن الهدف الأساس للنّحو هو التّمييز بين الجمل النّحويّة البسيطة والجمل غير النّحويّة المنحرفة عن قواعد النّظام اللّغوي الضّمني والواجب إبعادها عنه[٤٧].

وقد ظهر في اللّسانيات المعاصرة ولا سيما التّوليدية مصطلحان مهمان، هما: الجملة النّحويّة (القواعديّة) (Grammatical Sentence)، والجملة غير النحوية (غير القواعدية) (Non Grammatical Sentence)، فسمّيت هاتان الجملتان بهذين المصطلحين وفقًا لمطابقتها للنّظام النّحويّ ومقبولية استعمالها لدى النّاطقين في الأولى ولعدم المطابقة ورفضها في الثّانية، إذ ((إنّ الإنسان الذي يتكلم لغة معينة يستطيع أن يفهم جمل لغته هذه، كما إنّه يستطيع أن يحكم على الجمل الجديدة من حيث الخطأ والصواب))[٤٨].

إنّ البحث الدؤوب في التّراث اللّغوي العربيّ عن الجملة مصطلحًا ومفهومًا يحتمّ علينا الوقوف على أنَّ ((أول عمل متكامل في النّحو العربيّ، وهو كتاب سيبويه، وقد اختص بنوع من التّحليل الهيكلي لم يعرفه الغرب حتّى القرن العشرين الميلادي))[٤٩]، فنجد الجملة عند سيبويه لم تحدّد اصطلاحيًّا، وإنّما استعملها استعمالًا لغويًّا، وجاءت لفظة (الجملة) في الكتاب في سبعة مواضع، ولفظة (الجمل) في موضع واحد[٥٠]، ولكنه استعمل الكلام للدلالة على الجملة، فإنّه قد أورد لفظة (الكلام) بوصفه وحدة تبليغيّة بين المتكلم والمخاطب، وهذا ما جزم به أبو حيّان مشيرًا إلى أنّ ظاهر قول سيبويه (رحمه الله) هو ((أنّ الكلام لا يطلق

حقيقةً إلا على الجمل المفيدة))[٥١]، ومن أهم البراهين على ذلك أنه ذكر في البدايات التأسيسية للكتاب التّصنيفات الدّلاليّة والمنطقيّة للتّراكيب النّحويّة (Syntactic Structures) في (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) فقال: ((فمنه مستقيمٌ حسنٌ، ومحالٌ، ومستقيمٌ كذبٌ، ومستقيمٌ قبيحٌ، وما هو محالٌ كذبٌ، فأمّا المستقيمُ الحسنُ فقولك: أتيتُك أمْسِ، وسآتيك غدًا، وأمّا المحالُ فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتُكَ غدًا، وسآتيكَ أمسِ، وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حَمَلتُ الجبلَ، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأنْ تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدًا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك، وأشباه هذا، وأمّا المحالُ الكذبُ فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمسِ))[٥٢]، ولكي نوضح مقالته هذه نورد المخطط الآتي:

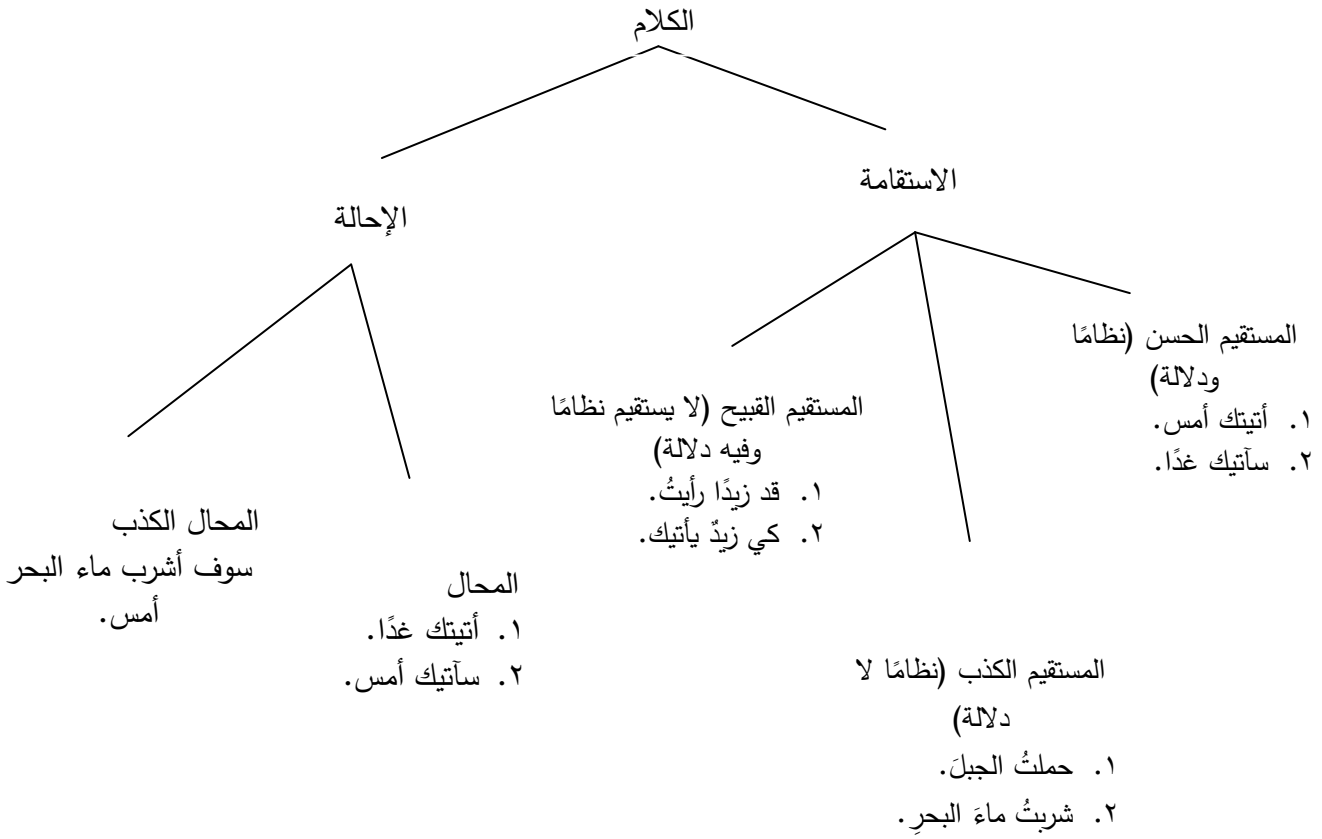

صنّف سيبويه الجمل في النصّ المذكور آنفًا إلى عدّة أقسام، ولكن ما يهمنا هو مفهوم المستقيم وتفريعاته، ويعرّفه السّيرافي بقوله: ((المستقيم من طريق النّحو، وهو ما كان على القصد سالمًا من اللّحن))[٥٣] وسنحاول من خلال هذه التفريعات معرفة ما هو نحويّ (قواعديّ) وما هو غير نحويّ (غير قواعديّ)، والتّفريعات هي:

١. **المستقيم الحسن:** ومثل له بجملتين، هما: (أتيتُك أمْسِ، وسآتيك غدًا)، وهنا نجد النّظام والدّلالة فيهما صحيحين فلم يختل فيهما شيء، وبذلك يمكن أن نسميهما جملتين نحويتين (قواعديتين)، والسبب يعود إلى أنّ ظاهرهما مستقيم اللفظ، والإعراب غير دالّ على كذب قائله، وكذلك كل كلام تكلّم به متكلّم، فأمكن أن يكون على ما مثل به، ولم يكن في لفظه خلل من جهة اللغة والنّحو[٥٤].
٢. **المستقيم الكذب:** ومثّل له بجملتين، هما: (حَمَلتُ الجبلَ، وشربت ماء البحر)، وهنا نجد الجملتين من ناحية النّظام النّحويّ صحيحتين موافقتين للأصول القواعديّة في اللغة

العربية، ولكنّهما من ناحية المستوى الدّلالي غير مقبولتين عند المخاطب، ويشير إلى ذلك العسكريّ قائلًا: ((ومنها ما هو مستقيم النّظم، وهو كذب؛ مثل قولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر))[٥٥]، فهو صحيح ومقبول (مستقيم) من ناحية النّظام النّحويّ، وخطأ ومرفوض (كذب) من ناحية الدّلالة، وهنا ((قد تبيّن في مثل هذا أنّ قائله كاذب فيما قاله، فتحكم على كلامه أنّه كذب غير مستقيم من حيث كان كذبًا، إلا أنّه مستقيم اللفظ))[٥٦].

٣. **المستقيم القبيح:** وعرّفه سيبويه بقوله: ((أنْ تضع اللفظ في غير موضعه))[٥٧]، ومثّل له بجملتين هما: (قد زيدًا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك)، ووصف التركيب بالقبح؛ ((لأنّك أفسدت النّظام بالتّقديم والتّأخير))[٥٨]، ونلحظ بوضوحٍ أنّ الجملتين من ناحية الدّلالة مقبولتان، ولكنّهما من ناحية النّظام غير مقبولتين؛ ((لأنّ من حكم قد أن يليها الفعل، ولا يفارقها؛ لأنّها جعلت مع الفعل بمنزلة الألف واللام مع الاسم، وكذلك سوف مع الفعل، فقبح أن يفصل بين قد وبين الفعل بالاسم؛ لما ذكرنا من شبه الألف واللام، وكي قد جعلت بمعنى أن، أو بمعنى اللام، إذا قلت: جئتك كي يأتيك زيد، فهو بمعنى: ليأتيك زيد، ولأن يأتيك زيد، فحكم الفعل أن يليها دون الاسم؛ إذ كانت بمحل أن، فإيلاؤهم إيّاها الاسم وضع الكلام في غير موضعه))[٥٩].

وفي الدرس اللّسانيّ المعاصر يبين تشومسكي معنى الجملة في اللغات البشرية فيقول: ((إنّ كلّ لغة طبيعية لها عدد محدود من الفونيمات (الوحدات الصّوتيّة) أو (أو حروف الألف باء)، ويمكن أن تمثل كل جملة بمتوالية محدودة من هذه الفونيمات (أو الحروف) مع وجود عدد كثير غير محدود من الجمل))[٦٠]، فعمومًا يستطيع الإنسان الذي يتكلم لغة معينة أن ينتج جمل لغته، وأن يفهمها، وأن يدلي بأحكام عليها من حيث الخطأ والصّواب في التّركيب[٦١].

واجه تشومسكي إشكالية هي: كيف نبني نظام قواعد لا يعتمد على الدلالة؟ وحاول جاهدًا حلّها بوضع حدّ فاصل بين ما سمّاه بالمتواليات القواعديّة (Grammatical Sequences)، والمتواليات غير القواعديّة (Non Grammatical Sequences)،

وكذلك حاول أن يفسر مفهوم القواعديّة في اللغة الإنكليزية خصوصًا وفي اللّغات عمومًا، وأشار إلى ((أنّ الهدف الأساس في التّحليل اللغويّ للغة ما هو الفصل بين المتواليات القواعديّة التي هي جمل في اللّغة، والمتواليات غير القواعديّة التي ليست جملًا في اللغة، ودراسة بنية المتواليات القواعديّة))[٦٢]؛ لأنّ المتكلم العارف للغته قادر على إنتاج عدد غير متناهٍ من الكلمات المتتالية والتي تكون جملًا، وهذه الجمل قد تكون صحيحة كما قد تكون خاطأً، فنسمي النمط الأول جملًا أصوليّة بمعنى الجمل التي توافق الأصول اللغويّة[٦٣]، وبذلك تسمّى الجملة الصحيحة بالجملة الأصولية، أي: الجملة الموافقة للأصول اللّغويّة، والجملة غير الصحيحة بالجملة غير الأصولية[٦٤].

وكذلك حاول تشومسكي في كتابه (البنى النّحويّة) في الفصل الثاني من (استقلال نظام القواعد)، من طريق تقسيم الجمل إلى قواعديّة وغير قواعديّة، القولَ إنّ الدّلالة والقواعديّة شيئان مختلفان؛ إذ ((إنّ البحث اللّسانيّ عند تشومسكي لا يكتفي بمجرد معرفة التّراكيب الموجودة بالفعل، بل يحدّد ما يقبله النّظام اللّغوي وما يرفضه))[٦٥].

كما أنّ الجمل يجب أن تكون موافقة للنّظام النّحويّ ومقبولة الدّلالة لدى المتكلم والمخاطب كي يحكم عليها بالقواعديّة؛ لذلك يمكن أن نصف القواعد التّوليدية والتحويلية بأنّها القواعد التي ينجم عنها عند اتباعها جمل أصوليّة؛ أي: إنها تتيح إنتاج كلّ الجمل الأصوليّة العائدة للغة والجمل الأصوليّة لا غير، كذلك تحدّد كل الجمل المحتملة في اللغة، وتمنع في الوقت نفسه الجمل غير الأصوليّة من أن تتكون[٦٦].

ويطرح تشومسكي فكرته تلك مناقشًا أمثلة باللغة الأنكليزية، فيقارن بين الجملتين الآتيتين:

١. **الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بغضب Colorless green ideas sleep furiously**

٢. **بغضب تنام الخضراء التي لا لون لها الأفكار Furiously sleep ideas green colorless**

ثمّ يخلص إلى نتيجة مفادها أنّه ((لا يمكن تشخيص مفهوم القواعديّة بأنه كل ما له معنى، أو كل ما هو ذو مغزى وفق أي مفهوم دلاليّ، فالجملتان لا معنى لهما، ولكنّ أي

متكلم باللغة الإنكليزية يعرف أنّ الجملة الأولى هي قواعديّة))[٦٧]، إنّ تشومسكي مثّل بهاتين الجملتين لكي يضع في الحسبان عدة مفاهيم لا يمكن التغاضي عنها وتجاهلها عند التّفكير في كيفية صياغة البنية النّحويّة، هي كما يأتي:

١. **النّظام النّحويّ والدّلالة:** إنّ الجملة الأولى توضح على نحوٍ لا يقبل الشّك أنّ النّظام وإن كان صحيحًا غير أنّه لا يمكن قبولها دلاليًّا؛ لاستحالة تحققه في الواقع اللغويّ، فلا يمكن ربط مفهومي النّظام والدّلالة بعلاقة معينة ومحددة، ويحدّد فكرته بقوله: ((لذا اعتقد أنّه لا مناص من القول إنّ نظام القواعد مستقلّ عن المعنى))[٦٨].

إنّ هدف تشومسكي هو إعداد نموذج قادر على وصف الجمل النّحويّة للغة ما كلها من ناحية بنيتها التّركيبيّة، ويعطي مثالًا ظل مشهورًا هو جملة (الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بغضب) والتي هي جملة سليمة نحويًّا، لكنّها غير سليمة دلاليًّا[٦٩]، فالظّواهر التّركيبيّة عنده تنتمي إلى مستوى مخصوص مستقل يتميز عن علم الصّيغ وعلم وظائف الأصوات والدّلاليات، فالجملة قد تكون حسنة التكوين تركيبيا لكنها خالية من الدلالة كما في الجملة الأولى[٧٠]، ويرى عالم المنطق ريتشارد مونتاجيو (Richard Montague) أنّ التّركيب الدّلاليّ للغات يجب أن يحلّل على غرار التّحليل المنطقيّ، أي: على وفق شروط الصدق النموذجية (Standard Truth Conditions) عند تفسير الجملة، ولما كان مونتاجيو يعتمد على الدّلالة أكثر من التركيب وكان موقفه مختلفًا تجاه التّراكيب غير الصحيحة اتّجه تشومسكي في كتابه (المظاهر) اتجاهًا معاكسًا لمونتاجيو عندما استبعد جملًا بوساطة مجموعة من القواعد المختارة على أساس أنّ هذه الجمل معيبة التّركيب أو غير صحيحة نحويًّا، وهي في الحقيقة معيبة التّركيب دلاليًّا[٧١].

٢. **أصوليّة الجملة ومقبوليتها:** يحدّد تشومسكي مجال دراسة أصولية الجملة فيربطها بكفاية المتكلم اللغويّة ومقدرته الذّهنية، والأصوليّة عنده جزء من كلّ، في حين يجعل المقبولية مرتبط بمجال دراسة الاستعمال اليوميّ للغة، فيقول: ((لا يجب أن نخلط بين مفهوم قبول الجملة وبين مفهوم أصوليّة الجملة، فمفهوم قبول الجملة عائد إلى مجال دراسة الأداء الكلاميّ، في حين أنّ مفهوم أصوليّة الجملة يرتد إلى مجال دراسة الكفاية اللّغويّة، فالأصوليّة هي عامل من بين عوامل متعددة تترابط لتحديد قبول الجمل))[٧٢].

٣. **السّلامة النحويّة والاستحسان اللّغويّ:** وهما مفهومان يظهران في النّظريّة التشومسكية، الأول مرتبط بالنّظام وهو شديد الاتصال بالبنية التّركيبيّة؛ إذ إنّه يشترط في الجملة أن تكون سليمة من حيث تركيبها النّحويّ متماشية وقياس اللغة والثاني مرتبط بالمعنى، فيجب أن تكون مقبولة من النّاحية الدّلاليّة، أي: أنّ تكون مناسبة لمدلولات اللّغة المعنية، فنلحظ أنّ الجملة الأولى أعلاه سليمة من ناحية تركيب النّحو الإنكليزيّ، أمّا من ناحية الاستحسان فهي غير مقبولة في الحديث اليوميّ، وكذا من حيث المعقول والمنطق، إذ لا يعقل أنّ للأفكار ألوانًا، وأنّ في نفس الوقت غير ملونة، ثمّ أن تنام بغضب، أمّا الجملة الثانية فإنّها تجمع بين عدم السّلامة النّحويّة وعدم الاستحسان المعنويّ(٧٣).

٤. **القواعديّة والتّصحيح:** إنّ مفهوم القواعديّة (النحويّة) يرتبط بمفهوم آخر هو التّصحيح (Correctability)، أي: تصحيح ما كان غير مقبول نحويًّا، من هنا فإنّه لا يقتصر هدف نظرية النّحو على التّمييز بين ما هو نحويّ وغيره، بل يصبو إلى محاولة تصحيح غير النّحويّ انطلاقًا من قواعد النظام اللّغويّ، وهذه ميزة تضطلع بها دون غيره(٧٤).

٥. **مفهوم النّحويّة والصّحيح المعنى:** وها هنا يجب التفريق بين مفهومين قد يبدوان متجانسين، وإن كانا في حقيقتيهما متمايزين، هما: النّحويّة (Grammaticality) ،والصّحيح المعنى(Significative) أو التأويلي (التفسيري) (Interpretable)، فالأول جزء من ملكة المتكلم، وأمّا الثّاني، أي: صحيح المعنى، فهو مرتبط بالتّأدية(٧٥).

٦. **الجملة الأصوليّة والجملة الممكن تفسيرها:** إنّ مفهوم الجملة الأصوليّة يتسع عند تشومسكي بحيث يدخل تحتها جملًا ذات أنماط معينة، فهناك فرق بين الجملة الأصوليّة وبين الجملة الممكن تفسيرها، فلا يجب أن نخلط بين مفهوم الأصوليّة وبين مفهوم إمكانية إعطاء الجملة تفسيرًا دلاليًّا، كما مثّل تشومسكي بجملته الشهيرة الأفكار الخضراء.....، فلا مجال لربط مفهوم الأصوليّة بالدّلالة، ولا توجد أيّة صلة بين دلالة الجمل وأصوليتها، ففي الواقع يرتكز التّفسير الدّلاليّ ارتكازًا أساسيًا على بنية الجملة،

أي: على ما يحدد أصوليّة الجملة[٧٦]، كما يضرب لذلك مثلًا آخر هو: (جان نعت ماري بأنّها جمهورية فأهانته)، ويحدّد أصوليّة الجملة كما يأتي:

أ. يجب تحديد الأصوليّة بحيث تكون الجملة أصوليّة مستقلة عن أفكار جان وماري أو المتكلم.

ب.يجب أن يُوكَّلَ إلى مكون اللغة الدّلاليّ دور إبانة أنّ الجملة تعبر عن الافتراض الآتي: يرى جان إنّ نعت ماري بأنّها منتمية إلى الحزب بمنزلة إهانة لها[٧٧].

ثمّ ذكر تشومسكي مجموعة أخرى من الأمثلة أثبت بها أن ليس من سبب دلاليّ يجعلنا نفضل الجملة الأولى على الثالثة أو نفضل الثانية على الرّابعة، مع العلم أنّ الأولى والثانية قواعديتان في اللغة الإنكليزية.

١. هل عندك كتاب عن الموسيقى الحديثة؟ Have you a book on modern music?

٢. يبدو أن الكتاب يستحق الاهتمام !The book seems interesting

٣. في الحديثة الموسيقى كتاب قرأت؟ ?read you on modern music

٤. يبدو الطفل ينام !The child seems sleeping[٧٨]

وينتهي به القول إلى أنّ مثل هذه الأمثلة تبين أنّ أيّ بحث عن تعريف للقواعديّة يعتمد على الدّلالة يكون عقيمًا، إذ إنّ ثمّة أسبابًا بنيويّة عميقة للتّمييز بين ما هو قواعديّ وما هو غير قواعديّ في الأمثلة المذكورة آنفًا اعتمادًا على بناء نظام قواعد يؤسس بعيدًا عن المعنى[٧٩]، وناقش كذلك في الفصل التاسع (النّحو والدّلالة) وجه العلاقة بينهما متسائلًا: كيف يستطيع المرء أن يضع نظام قواعد دون اللجوء إلى المعنى؟ ويخلص إلى نتيجة هي: أنّ البحث في الوظيفة الدّلالية لبنية المستوى قد يكون خطوة معقولة في اتّجاه وضع نظرية للتّلاقي بين النّحو والدّلالة؛ أي: إننا بعبارة أخرى نريد من الاطار النّحويّ للغة الذي يفرزه نظام القواعد ويوضحه أن يكون قادرًا على دعم الوصف الدّلاليّ[٨٠].

وفي الختام يجدر أن نقول الجملة أصوليّة في لغة معينة إذا كانت مركبة تركيبًا جيدًا، وغير أصوليّة إذا انحرفت عن المبادئ التي تحدّد الأصوليّة في هذه اللّغة، أي: القواعد

الضّمنية التي تقود عملية التّكلم التي يطبقها متكلم اللغة بصورة تطبيقًا لا شعوريًا، فلكي نَعُدَّ الجملة أصوليّة يجب ألا تنحرف عن أيّة قاعدة من القواعد التي تعين توافق العناصر اللغويّة في مستويات اللغة الثّلاثة: المستوى الصّوتيّ، والمستوى التّركيبيّ، والمستوى الدّلاليّ(٨١).

Abstract

between Sibawayhi and Chomsky
Key word (acceptability- Sibawayhi- Chomsky)

Dr. AYAD ABDULJABBAR AHMED
University of Baghdad / College of Islamic Sciences

The sentences are a wide range of linguistic research in all human languages. The speaker is a correct system and a signifier. He is capable of producing correct and incorrect structures that are based on linguistic data such as order, significance, usage, All this is done in the mind of the speaker through unconscious knowledge. This concept is called, as in Sibawayhi , by the meaning of nature. Ibn Khaldun referred to the "linguistic competence" and and intended to human ability to produce grammatical and non-grammatical in an infinite manner, Noam Chomsky is important to the concept of (L. Faye language), which is the ability to build a model of my mind a common language between the speaker and the listener and judged fundamentalist structures.

الهوامش

(١) ينظر: الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، ميشال زكريا، ٢٤-٢٥.

(٢) ينظر: نظرية النحو العربي، نهاد الموسى ٤٩-٥٠.

(٣) الكتاب، سيبويه ٣/٣٣٩.

(٤) لسان العرب: (سلق)، ١٠/١٦١ وإلى مثله ذهب الرضي. ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي ٢/٢٨.

(٥) المقاصد النحوية، العيني ٤/٢٠٥٩.

(٦) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس ٢٨.

(٧) ينظر: أصول علم العربية (بحث منشور)، الصاعدي ٢٧٩.

(٨) المقدمة، ابن خلدون ٧٥٣، وينظر: الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، ميشال زكريا، ١١.

(٩) نفسه، ابن خلدون ٧٦٥، وينظر: الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، ميشال زكريا، ٢٨.

(١٠) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة ١٥٢، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، ميشال زكريا، ٢٦-٢٩.

(١١) مبادئ في اللسانيات، خولة طالب ١٠٤.

(١٢) المقدمة، ابن خلدون ٧٧٢، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، ميشال زكريا، ٢٤.

(١٣) محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي ٤٦.

(١٤) ترجم د. نهاد الموسى لفظة (Competence) بالسّليقة، ويرى أننا نستطيع القول إن هذا المبدأ كان أيضًا قد اهتدى إليه النّحويون العرب وهم يقلبون النّظر على وجوهه في قضية النّحو، فكانوا يحاولون أن يبلغوا النّظر في أمثلة الكلام إلى الأصول التي صدر عنها العرب أصحاب السّليقة الفصحى، ولعلّه تأويل ما قرّره ابن جني في (الخصائص) بقوله: إنّ العرب أرادت من العلل والأعراض ما نسبناه إليها وحملناه عليها، كذلك يستقيم أن نعد عمل ابن الأنباري في كتابه (أسرار العربية) بحثًا عن أصول هذه السّليقة على نحو يقارب جدًّا ما يستهدفه التحويليون. ينظر: نظرية النحو العربي، ٤٧-٥٣.

(١٥) محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب ٤٠٠.

(١٦) نظرية تشومسكي اللغوية، جون لوينز ٣٢.

(١٧) ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتية ١٧٣.

(١٨) ينظر: مبادئ في اللسانيات، خولة طالب ١٠٤.

(١٩) ينظر: محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب ٤٠٩.

(٢٠) ترجمه الدكتور ميشال زكريا في كتابه النظرية الألسنية، ٣٢.

(٢١) ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتية ١٧٧.

(٢٢) ترجمه الدكتور ميشال زكريا في كتابه النظرية الألسنية، ٣٣.

(٢٣) ينظر: نفسه، ميشال زكريا ٦١.

(٢٤) ترجمه الدكتور ميشال زكريا في كتابه قضايا ألسنية، ٦٣.

(٢٥) نقله الدكتور ميشال زكريا عن الفرنسية وهو ضمن كتابه النظرية الألسنية، ميشال زكريا ٣٥.

(٢٦) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة ١٥١.

(٢٧) الألسنية التوليدية التحويلية، ميشال زكريا ٧.

(٢٨) محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي ٤٤.

(٢٩) البنى النحوية، تشومسكي ١٩.

(٣٠) محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب ٤٠٨.

(٣١) نقله الدكتور ميشال زكريا عن الانكليزية وهو ضمن كتابه النظرية الألسنية، ميشال زكريا ٣٩.

(٣٢) نفسه ، ميشال زكريا ٣٩.

(٣٣) ينظر: محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب ٤٠٩.

(٣٤) ينظر: قضايا ألسنية، ميشال زكريا ٦٢.

(٣٥) ينظر: النظريات اللسانية الكبرى، ماري آن بافو ٢٧٨.

(٣٦) ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة، سمير شريف ١٧١.

(٣٧) النظرية الألسنية، ميشال زكريا ٣٨.

(٣٨) الألسنية التوليدية التحويلية، ميشال زكريا ٩.

(٣٩) النظرية الألسنية، ميشال زكريا ٣٨.

(٤٠) محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي ٥١.

(٤١) نفسه، شفيقة العلوي ٥١.

(٤٢) وصف تشومسكي هذه الجملة بلفظة (ambiguous) وترجمت إلى العربية بكلمة (غامض/ مُلبِس/مشكل)، وعدّها د. سمير شريف بأنّها ترجمات غير موفقة، وتدلّ في الإنكليزية على الغموض أو تعدّد الدلالة، لكن تشومسكي عندما أوردها لم يكن يريد بها الغموض، بل كان يعني بها تعدد الدلالة. ينظر: قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي ٢٤٦، معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك ٢١، اللسانيات المجال والوظيفة ١٧٧.

(٤٣) ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة، سمير شريف ١٧٧.

(٤٤) الخصائص، ابن جني ٣٥/١.

(٤٥) النظريات اللسانية الكبرى، ماري آن بافو ٢٧٥.

(٤٦) ينظر: الجملة في نظر النحاة العرب (بحث منشور)، عبد القادر المهيري ٣٥.

(٤٧) ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي ٤٩.

(٤٨) النظرية الألسنية، ميشال زكريا ٣٨.

(٤٩) قراءة ألسنية للتراث العربي اللغوي الإسلامي (بحث منشور)، مايكل ج. كارتر ٢٢٣.

(٥٠) ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه، حسن عبد الغني ٢٦.

(٥١) ينظر: التّذييل والتّكميل، أبو حيان ٢٦/١.

(٥٢) الكتاب، سيبويه ٨/١.

(٥٣) شرح كتاب سيبويه، السّيرافيّ ١٨٧/١.

(٥٤) ينظر: نفسه، السّيرافيّ ١٨٧/١.

(٥٥) كتاب الصناعتين، العسكري ٧٠.

(٥٦) شرح كتاب سيبويه، السّيرافيّ ١٨٧/١.

(٥٧) الكتاب، سيبويه ٨/١.

(٥٨) كتاب الصناعتين، العسكري ٧٠.

(٥٩) شرح كتاب سيبويه، السّيرافيّ ١٨٧/١.

(٦٠) البنى النحوية، تشومسكي ١٧.

(٦١) ينظر: الألسنية التوليدية التحويلية، ميشال زكريا ٩.

(٦٢) البنى النحوية، تشومسكي ١٧.
(٦٣) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة ١٥٥.
(٦٤) ينظر: الألسنية التوليدية التحويلية، ميشال زكريا ٩.
(٦٥) المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة ١٥٥-١٥٦.
(٦٦) ينظر: الألسنية التوليدية التحويلية، ميشال زكريا ٩.
(٦٧) البنى النحوية، تشومسكي ١٩.
(٦٨) البنى النحوية، تشومسكي ٢٢.
(٦٩) ينظر: النظريات اللسانية الكبرى، ماري آن بافو ٢٧٥.
(٧٠) مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، كارتين فوك ٧٧.
(٧١) ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز ١٩٦-١٩٧.
(٧٢) ينظر: النظرية الألسنية، ميشال زكريا ١١٣.
(٧٣) ينظر: مبادئ في اللسانيات، خولة طالب ١٠٥-١٠٦.
(٧٤) ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي ٤٩-٥٠.
(٧٥) ينظر: نفسه، شفيقة العلوي ٥٠.
(٧٦) ينظر: النظرية الألسنية، ميشال زكريا ١١٢، الألسنية التوليدية التحويلية ١١.
(٧٧) النظرية الألسنية، ميشال زكريا ١١٠-١١١.
(٧٨) ينظر: البنى النحوية، تشومسكي ١٩-٢٠.
(٧٩) ينظر: البنى النحوية، تشومسكي ٢٠.
(٨٠) ينظر: نفسه، تشومسكي ١٣٢.
(٨١) ينظر: النظرية الألسنية، ميشال زكريا ١٠٨.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية:

i. الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
ii. الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية): د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

iii. البنى النحوية، نوم تشومسكي، ترجمة د. يؤئيل يوسف عزيز، مراجعة مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق، ١٩٨٧م.
iv. التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل: المؤلف: أبو حيان الأندلسي، تح. د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق ، دار كنوز إشبيليا. ط١.
v. الخصائص: أبو الفتح ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، ط٤.
vi. شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، حققه محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.
vii. شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي، تح. أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
viii. الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، تح. محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
ix. قاموس اللسانيات: د.عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.
x. قضايا ألسنية تطبيقية: د. ميشال زكريا، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط١، يناير/ كانون الأول ١٩٩٣م.
xi. الكتاب: عمرو بن عثمان سيبويه، المطبعة الأميرية، بولاق _ مصر ، ١٣١٦هـ .
xii. كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، تح.علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ.
xiii. اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج: أ.د. سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، الاردن، ط١، ١٤٥٢هـ-٢٠٠٨م.
xiv. مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة: كارتين فوك، بيارلي فوفيك، تعريب د. المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤م.
xv. مبادئ في اللسانيات: خولة طالب الابراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٦م.

xvi. محاضرات في اللسانيات: أ.د. فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط٢، ٢٠١٦م.
xvii. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة: د. شفيقة العلوي، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
xviii. المدارس اللسانية المعاصرة: د. نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة– مصر.
xix. معجم المصطلحات الألسنية: د. مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيوت – لبنان، ط١، ١٩٩٥م.
xx. مفهوم الجملة عند سيبويه: د. حسن عبد الغني الأسدي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
xxi. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: محمود بن أحمد العيني، تح. أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.
xxii. الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون –دراسة ن ألسنية–: ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٠٤٦هـ– ١٩٨٦م
xxiii. النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية: ماري آن بافو، جورج إليا سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، مارس/ اذار ٢٠١٢.
xxiv. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: د. نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.
xxv. نظرية تشومسكي اللغوية: جون لوينز، ترجمة وتعليق: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط١، ١٩٨٥م.

ثانيًا: البحوث المنشورة.

i. أصول علم العربية: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثامنة والعشرون، العددان ١٠٥ –١٠٦، ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ /١٩٨٧–١٩٨٨م.

ii. الجملة في نظر النحاة العرب: د.عبد القادر المهيري، حوليات الجامعة التونسية، العدد (٣)، ١٩٦٦م.

iii. قراءة ألسنية للتراث العربي اللغوي الإسلامي، ميخائيل ج. كارتر M.C. CARTER، ترجمة د. محمد رشاد حمزاوي، حوليات الجامعة التونسية، العدد (٢٢)، ١٩٨٨م.